رسالة الصحافة الرياضية:
الإسهام في الضبط الاجتماعي مع التحفيز على الإنجاز والترفيه

د: فاطمة الزهراء تنيو
جامعة قسنطينة -3

الملخص:

تعد الصحافة الرياضية الأكثر انتشارا بين الصحافة المتخصصة والأكثر شعبية، نظرا لطبيعة الحاجات التي تلبيها والوظيفة التي تؤديها، إذ استحوذت على اهتمامات قطاعات كبيرة من الجمهور على اختلاف شرائحه الاجتماعية ولاسيما فئة الشباب التي لها إقبال على نحو خاص على متابعة أخبار الأنشطة الرياضية.

وهكذا أصبحت الصحافة الرياضية منبرا إعلاميا يتم عبره التحدث عن الإنجازات والمكاسب الرياضية للأفراد والجماعات بل والشعوب من خلال تغطية مختلف الأنشطة الرياضية محليا ودوليا، فهي تلعب دور الوسيط بين الجماهير وبين ممارسي الرياضة بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية.

غير أن الأهم من كل ذلك هو أن الصحافة الرياضية تتجاوز دور التسلية إلى ممارسة الضبط الاجتماعي، فهي التي تقوم على غرس قيم المنافسة والنبل وتساهم في نقل الممارسات الاجتماعية التي لها صلة بالحفاظ على روح التضامن داخل الجماعة.

Abstract:

Sports press is considered as the most widespread and popular one among the specialized press due to the nature of the needs met and its performed function; as, it capturates the concern of large segments of audience from different social classes especially the youth gategory which has a blockbuster in

following sports activities news.

Thus, sports press becomes a media platform in which sports achievements and gains of individuals , groubs, but also the nations are spoken through it by the coverage of the different local and international sports activities. It plays an intermediate role between the audience (public) and sports players despite their religious and ethnic affiliation.

However, the most important of all that is that the role of the sports press goes beyond entertainment to exercise social control; it instills competition values, nobel , and contributes to the transfer of social practices that are relevant to the preservation of the spirit of solidarity within the group.

مقدمة:

تعتبر الصحافة الرياضية من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، فهي التي تقوم على التوجيه وغرس القيم، كما تساهم في نقل الممارسات الاجتماعية المستحدثة والتي تساعد على تغيير المفاهيم والسلوك الفردي والمجتمعي لإحداث التغير الحضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة، ولا يمكن التغاضي عن دور الصحافة الرياضية في نشر الوعي الرياضي في المجتمعات وترسيخها للمبادئ الرياضية وتعميق الفهم الاجتماعي، وإيجاد مجتمع يمارس الرياضة بمعرفة تامة بكل ما يتصل بها من قوانين وأنظمة وأخلاقيات التنافس الشريف وفق الأطر الإنسانية والأخلاقية.

1. ما الصحافة الرياضية؟

الصحافة الرياضية اسم مركب من مصطلحين وهما: الصحافة والرياضة، ومن هنا فإن تعريف الصحافة الرياضية يقتضي بالضرورة تعريف الصحافة من ناحية وتعريف الرياضة من ناحية أخرى، حتى نتمكن من استخلاص تعريف الصحافة الرياضية.

فالصحافة هي نشرية تطبع آليا من عدة نسخ وتصدر عن مؤسسة ما، وتظهر بانتظام في فترات متقاربة، ويشترط فيها أن تكون ذات فائدة عامة تتعلق بشكل خاص بالأحداث الجارية، ويشترط أيضا أن تنشر الأخبار وتذيع الأفكار وتحكم على الأشياء وتعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها[1].

ويرى "ويكهام ستيد " أن وظيفة الصحافة هي جمع الأخبار ذات الفائدة العامة، وهناك من يعرفها بأنها المهنة التي تقوم على جمع وتحليل الأخبار والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو المحلية أو الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية وغيرها.

ويذهب " بيير ألبير" إلى أن الصحافة تقوم بوظائف اجتماعية كبرى وهي الإعلام والتسلية والتخفيف من التوترات النفسية[2] كما أنها تقوم بأدوار ذات أهمية كبرى مثل التنشيط والنصح، بالإضافة إلى وظيفتي التحليل والنقد[3].

وتلعب الصحيفة دورا مزدوجا بين وسائل الإعلام الحديثة فهي من جهة تنشر جميع الأخبار الجديرة بالاهتمام، ومن جهة ثانية تكمّل الأخبار التي أذاعها الراديو، وتستكشف الأحداث التي أثار التلفزيون الاهتمام بها، وتعززها بالوثائق المتعددة: نصوص قانونية أو تنظيمية، أحاديث مكملة، لوائح، خرائط، رسوم بيانية، خلفيات، صور، ويمكن للقارئ أن يحتفظ بهذه الوثائق التي تشكل أساس كل "أرشيف"[4].

أما الرياضة فهي شكل من أشكال التربية تهدف إلى تنمية الفرد وتكيفه جسمانيا وعقليا ووجدانيا عن طريق الأنشطة البدنية والتي تمارس تحت إشراف قيادة[5].

ومن خلال ما سبق يمكننا أن ننتهي إلى القول بأن الصحافة الرياضية هي "وسيلة لنقل الأخبار والمعلومات والمعارف والآراء التي تساعد على تنمية الفرد وتكيفه جسمانيا وعقليا ووجدانيا في إطار الأنشطة الرياضية وذلك بخدمة الحقيقة والدقة التي من شأنها مساعدة القيادة على تحقيق أسمى القيم".

والصحافة الرياضية تعتمد على جمع وتحليل الأخبار المتعلقة بالشأن الرياضي والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة الرياضية، والتعليق عليها من قبل المتخصصين كالحكام، والمدربين، واللاعبين، والإداريين، والخبراء الأكاديميين، من كافة جوانبها قصد إعطائها مصداقية لدى الجمهور.

ولأن نجوم الرياضة لا يمكن التعرف عليهم إلا عبر وسائل الإعلام، حيث تعمل على تقديمهم للجمهور، فإن الصحافة الرياضية أصبحت الأداة الرئيسية للاطلاع على أخبار هؤلاء النجوم، والواقع أن هناك علاقة جدلية بين ظاهرة النجومية والصحافة، فالنجوم أصبحوا نجوما بفضل اهتمام وسائل الإعلام بهم وهي التي ساهمت في لفت الانتباه إليهم من خلال إبراز إنجازاتهم، ومن جهة أخرى أصبح الجمهور يرغب في معرفة ومتابعة أخبار النجوم والذي جعلها جاذبة للقراء، ولعل نجوم رياضة كرة القدم على نحو خاص من لاعبين ومدربين وحكام تحولوا إلى قدوة لأنهم مثال لتحقيق النجاح والشهرة على اعتبار أن هذه الرياضة هي الأكثر شعبية في العالم والأكثر متابعة عبر وسائل الإعلام، فمباريات كأس العالم يتابعها الملايير من البشر عبر العالم، وفي هذه التظاهرات استثمار لأطراف مختلفة[6].

2. نشأة لها علاقة بتطور الممارسة:

بدأ انتشار الصحافة الرياضية في العالم مع انتشار النوادي الرياضية، وتطور كرة القدم في القرن التاسع عشر إلى رياضة جماهيرية في الدول الأوروبية، بينما لم تبد الدول العربية اهتماما بالصحافة الرياضية إلا في الثلث الأول من القرن العشرين، وكانت مجرد أركان صغيرة وقصيرة تنشرها الصحف العامة، ومع تزايد اهتمام الجمهور برياضة كرة القدم ظهرت الصحافة الرياضية الثابتة التي تعنى بشؤون الرياضة، ثم تطورت هذه الصحافة إلى إصدار ملاحق رياضية توزع مع الصحف، وخاصة أثناء المباريات الرياضية التي تستقطب جمهور ضخم[7].

وتعد الصحافة الرياضية اليوم مهنة متعددة المهارات تتطلب من المحترفين القدرة على الاتصال مع جمهور متنوع، وفي الوقت نفسه تحمل الكثير من خصائص الصحافة العامة، وصحيح أنه كان ينظر لها بوصفها صحافة ترفيه وتسلية وليس صحافة

معلومات، ولكن منذ نمو الألعاب الرياضية وإقبال الناس عليها أخذت الصحف تميل لتزويد القراء بمعلومات كاملة، علما أن بعض الألعاب والأحداث الرياضية بما تحمل من عناصر المنافسة جعلت من التغطية الصحفية لها أمرا محبذا[8].

وتتعادل الصفحات الرياضية في الصحف الأمريكية مع عدد صفحات السينما والمسرح والعلوم والفن مجتمعة، وينفق المعلنون أكثر من 4 بليون دولار لرعاية المناسبات الرياضية المختلفة، وتستثمر الأنظمة التربوية مبالغ ضخمة في التربية البدنية ليتمكن الأطفال من ممارسة الرياضات في مدارسهم، وقد بينت الدراسات أن كثيرا من الأمريكيين يعرفون عن الرياضة أكثر مما يعرفونه عن المعارف الأخرى مثل العلوم السياسية والاقتصاد، ويناقشون الأخبار الرياضية مع الأقارب والأصدقاء وحتى الغرباء بجاهزية عالية وبشكل أسرع وأذكى مما يفعلونه في أي موضوع آخر، حيث يظهر تأثير النزعة الرياضية في الحياة الاجتماعية اليومية للأشخاص[9]

وقد حددت للصحافة الرياضية عدة أهداف يمكن تلخيصها في النقاط التالية[10]:

- تزويد الجماهير بالأخبار الرياضية اللازمة وتثقيفهم.
- التعليق على الأنباء الرياضية.
- فتح المجال للآراء المخالفة حول الأحداث الرياضية والتعليق عليها من خلال عرض وجهات نظرهم.
- التغطية الكاملة للبطولات والأحداث الرياضية المحلية والعالمية.
- التعريف بالأبطال في المجالات الرياضية المختلفة والتركيز على الناشئين.
- إبراز السلوك الرياضي
- العمل على نشر الروح الرياضية.
- التعريف بالقواعد المختلفة للألعاب الرياضية.

وللصحافة الرياضية سمات تشترك بها مع الصحف العامة والمتخصصة الأُخرى ومنها:

- **السرعة:** لأن غالبية الصحف تصدر يوميا فإن عليها متابعة الأخبار بسرعة كبيرة لتطلع قراءها على ما جد منها، ومن تلك الأخبار ما يختص بالأنشطة والفعاليات الرياضية، وهذا ما يجعل الصحيفة بحاجة دائما إلى تحديث مستمر وسريع لمضامينها.
- **الانتشار الكبير والسريع**: فالصحف توزع في كافة أنحاء البلد الذي تصدر فيه، وقد أسهمت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في سرعة إيصال مضامين الصحيفة لجميع أنحاء العالم حتى غدت السرعة صفة لازمة للصحافة.
- **الصحف سهلة التناول**: فحجمها صغير ومواضيعها متعددة متنوعة وتقرأ بسرعة، فهي تتألف من الأخبار الرياضية وما يتعلق بها من تحليل وتعليق ومن المقالات الصغيرة والحديث والتحقيق الصحفي، والسعر الزهيد للصحيفة يعتبر عاملا هاما من عوامل انتشارها، لأن بإمكان كل شخص شراؤها رغم انخفاض مستواه المعيشي بخلاف الكتب والمجلات.
- توظيف النظريات: توظف الصحف الكثير من النظريات الصحفية التي تحمل الحقائق النفسية والعقلية للإنسان من خلال ممارستها الصحفية المختلفة في محاولاتها التأثير على هذا الإنسان وتشكيل اتجاهاته وميوله ووجهات نظره تجاه القضايا والمواقف المختلفة.
- التواجد على شبكة الأنترنت: شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) سهلت من سرعة اطلاع الأفراد على الصحف عبر مواقعها في الشبكة العنكبوتية، فالآن بإمكان الجميع حكاما ولاعبين وإداريين وجماهير من قراءة محتويات الصحف ليلة صدورها وقبل أن يتم توزيعها على نقاط البيع، ولعل هذه التقنية (الأنترنت) قد اختزلت العامل الجغرافي، فجعلت الصحيفة المحلية تنتقل على المستوى الوطني، وسمحت لهما معا من العبور إلى بلدان العالم المختلفة في ثوان معدودة، وهذه التقنية أعطت للصحافة ميزة إضافية، فتواجدها في لحظات على المواقع الإلكترونية سهل أيضا

عملية حفظها وأرشفتها بواسطة (pdf) أو طباعتها أو إرسالها لأي شخص في العالم في برهة من الزمن.

ولا تكاد تخلو صحيفة عامة من صفحات أو أبواب مخصصة للرياضة، وصارت الموضوعات الرياضية القاسم المشترك بين معظم المطبوعات، وتنال من المشرفين على إصدارها جل عنايتهم، فحين يخطط لإصدار أية صحيفة أو مجلة تدرج من ضمن أولويات هذه المطبوعة الشأن الرياضي حرصا منها على الوصول لأكبر عدد من القراء والارتقاء بمستوى التوزيع وعائداته وهو ما يؤثر في الإعلانات، وتلجأ كثير من الصحف إلى إصدار ملاحق متخصصة، ولعل الملاحق المتخصصة في الرياضة هي أول ما يفكر به صناع القرار في المطبوعات، وثبت أنه حين توزع الصحيفة ملاحق من هذا النوع ترفع من نسب توزيعها.

وقد تطورت الملاحق الرياضية فيما بعد لتصبح صحفا مستقلة تصدر أسبوعية أو نصف شهرية، لتنشر أخبار الألعاب الرياضية ولا سيما كرة القدم كأبرز معالم الرياضة الجماهيرية، وتجري الأحاديث الصحفية مع مشاهير اللاعبين الذين يثيرون إقبال القراء بما يرونه من قصص التفوق والنجاح، فضلا عما يهم الجمهور العام ويجدون فيه ما يستحق المتابعة، ومثل هذه المواضيع تعتمد عليها الصحف والمجلات الرياضية اعتمادا كبيرا لجذب القراء، إضافة إلى الاهتمام بنشر تفاصيل المباريات الرياضية[11].

وقد تمكنت الصحافة الرياضية من تحقيق النجاح، حيث لعبت دور الوسيط بين الرياضة والجمهور، وخلقت نوعا من المشاركة الجماهيرية بين ممارسي الرياضة وعشاقها، وهو دور من أدوار الإعلام ولاسيما الإعلام الرياضي، كما استطاع الإعلام الرياضي أن يجعل من أبطال الرياضة أساطير وقدوة للآلاف من عشاق بعض الألعاب الرياضية، وكم من صحيفة أصدرت صورة كبيرة "بوستر" لمشاهير اللاعبين، بل وأصبح هذا الأسلوب أحد أبرز أساليب رفع أرقام توزيع العديد من الصحف والمجلات.

وقد نشأت علاقات اعتماد متبادل بين الإعلام والرياضة، حيث بات تغطية الألعاب الرياضية عاملا رئيسيا لشراء الصحف من قبل القراء لاسيما الفئات الشابة، وتزيد التقارير الجذابة من الاهتمام الوطني بالرياضة، وتشجع القراء على مطالعة الموضوعات الرياضية.

3. **الترفيه والجد**:

رغم أن البعض يعتقد أن الصحافة الرياضية هي صحافة ترفيه بامتياز، إلا أن تأثيراتها عميقة في الجمهور، وذلك من عدة جوانب نذكر منها:

- **تغيير الاتجاه:** يقصد بالموقف رؤية الإنسان لقضية أو شخص ما وشعوره اتجاهه، وعلى هذا الموقف يبني الإنسان حكمه الأساسي على الأشخاص الذين سيصادفهم والقضايا التي يتعرض لها، وهذا الموقف قد يتغير سلبا أو إيجابا، رفضا أو قبولا، حبا أو كرها، وذلك بناء على المعلومات أو الحيثيات التي تقدم للإنسان.

والإعلام الرياضي لديه القدرة من خلال ما يبثه من معلومات رياضية على تغيير النظرة الضيقة من جانب البعض للرياضة، حيث يعتبرونها مضيعة للوقت، وذلك من خلال قدرته على تغيير مواقفهم اتجاه بعض الرياضيين والقضايا الرياضية المعاصرة، فيتغير بالتالي حكمهم على هؤلاء الأشخاص وتلك القضايا.

فمثلا: عندما يمدنا بعشرات الأخبار حول فريق يعترض على الحكام أو يعتدي عليهم، تكون النتيجة أن القارئ قد يغير موقفه من هذا الفريق ويصبح هذا الفريق له سمعة غير طيبة ويقترن اسمه بكل أحداث العنف أو الشغب داخل الملاعب، ولذا فمن الضروري ألا يستقي الفرد معلوماته من مصدر واحد حتى لا يرى الأمور من خلال وجهة نظر واحدة والتي قد تكون ناقصة أو منحازة لطرف على حساب الآخر[12].

- **اكتساب المعرفة الرياضية**: المعرفة الرياضية هي مجموع كل المعلومات الرياضية التي لدى الفرد، وتشمل المعتقدات والمواقف والآراء التي تخص المجال الرياضي وكذلك السلوك الرياضي.

فالإعلام الرياضي ومن خلال ما يملكه من إمكانيات يستطيع أن يحدث تغييرا في المعرفة الرياضية لدى الجمهور متى ما استطاع توظيف بعض المتغيرات كشخصية الإنسان وخبرته في بيئته الرياضية.

- **المساهمة في التنشئة الاجتماعية**: هناك مؤسسات معينة في كل مجتمع تقوم بتنشئة الأفراد وتثقيفهم، ومن هذه المؤسسات البيت والمدرسة والمراكز الدينية، هذا بالإضافة للمؤسسات الرياضية كالأندية ومراكز الشباب، ثم جاء دور الإعلام الرياضي الذي لم يعد مجرد مساهم صغير في عملية التنشئة بل أصبح عاملا مهما ومؤثرا في هذه العملية،

وذلك بفضل دخوله كل بيت ومخاطبته للنشء والشباب والكبار، ولهذا ينبغي أن تعمل تلك الوسائل الإعلامية على تعزيز الانتماء للوطن والابتعاد عن العنف ليكون الفرد عنصرا صالحا في مجتمعه.

- **الاستثارة الرياضية**: من خصائص الإعلام الرياضي قدرته على الوصول إلى قطاع كبير من الجمهور وهذا يمثل وجها من الوجوه الإيجابية له، فهو لديه القدرة على التأثير في الجماهير، ولذا عليه عدم المغالاة والمبالغة، وحثهم على التنافس الشريف وهو الهدف الأسمى للرياضة.

- **الاستثارة العاطفية**: الإعلام الرياضي يتمتع بقدرة فائقة على التعامل مع العواطف الإنسانية عبر استخدامه لأساليب العرض بما يملكه من إمكانيات تخاطب الفكر والوجدان، فمثلا يستطيع أن يجعلنا نتعاطف مع الضحية حينما يعرض لنا مشاهد المعاناة والألم التي تعرضت لها كاعتداء الجمهور على حكم إحدى المباريات، وقد يقدم لنا مبررات لهزيمة الفريق الوطني وخروجه من بطولة ما نتيجة ظلم الحكام على الرغم من أن هذه المبررات قد لا تقوم على سند صحيح، كما أننا في الوقت نفسه وبناء على تلك المعلومات والمبررات الخاطئة قد نكره حكام هذه المباراة ولا نحزن للأذى الذي قد يتعرضون له من قبل الجماهير، وتجاهل إدانة أو شجب هذا السلوك غير الرياضي من جانب هذه الجماهير بحجة أنهم هم السبب في هزيمة هذا الفريق وخروجه من البطولة.

4.تغطية على مراحل:

يختلف أسلوب الكتابة في الصحافة الرياضية عن أسلوب الكتابة في الصحافة الأخرى بسبب اختلاف الجمهور المستهدف ومستواه وتمثله للمحتوى الإعلامي الرياضي، ويقوم هذا الأسلوب أساسا على الأسلوب المباشر والسهل في عرض الأخبار والتقارير الإخبارية، والاعتماد على الجملة الفعلية التي تلخص الحركة وتتماشى وطبيعة اللعبة الرياضية، والابتعاد عن استخدام المفردات الصعبة أو الجمل الطويلة أو التكرار، كما تعتمد الكتابة للإعلام الرياضي على الأسلوب الملحمي لوصف الانجازات الرياضية ولإضفاء روح حماسية على اللعبة التي هي بطبعها لعبة تعتمد على التنافس، وهو أسلوب يحبذه القراء، لكن لا ينبغي المغالاة في الوصف الحماسي على حساب تقديم

المعلومات عن الوقائع للقراء. وتستخدم الصحافة الرياضية نفس الأنواع التي تستخدم في سائر مهن الصحافة بشكل عام لكنها تركز كثيرا على بعض الأنواع الصحفية التي تتوافق مع طبيعة مجالها مثل أخبار المتابعة، لأن الأحداث الرياضية متواصلة وممتدة في الزمن من أجل جعل القارئ يتابع التطورات والمستجدات في مسألة محددة، فإقالة مدرب من تدريب فريق ما، يستدعي متابعة التطورات ورصد التوقعات عن الأسماء المطروحة والمفاوضات التي تقوم بها الإدارة مع المدربين المرشحين والتقارير الإخبارية التي تستند إلى التصريحات التي يحصل عليها الصحفي من أطراف اللعبة.

والتغطية الإعلامية للأحداث الرياضية لها خصوصية، حيث يتم تغطيتها بشكل مختلف عن تلك التي تقوم بها وسائل الإعلام لتغطية الأحداث الأخرى، وفي ذلك خطوات ومراحل يرى البعض أنه يمكن توزيعها على ثلاث مراحل[13]:

أ- التغطية التمهيدية للحدث الرياضي عن طريق الحصول على المعلومات الكافية عن الفرق المتنافسة وظروف كل فريق وإمكانياته واحتمالات فوزه أو هزيمته، واستعداده للمباراة ويأخذ في الغالب طابع التغطية الإخبارية.

ب- التغطية التسجيلية للحدث الرياضي عن طريق الوصف الدقيق لسير الحدث وتطوره، ووصف وقائعه مع تسجيل النتائج النهائية لهذا الحدث ويأخذ في الغالب طابع التغطية التحليلية.

ج- التغطية التقييمية للحدث الرياضي وذلك بتقييم أداء كل طرف من أطراف الحدث الرياضي مع الكشف عن الجوانب الإيجابية أو السلبية في أداء كل منهما واستخلاص الدروس.

والتغطية الصحفية للشؤون الرياضية بمراحلها الثلاثة، تنطلق من كون (الصراع) يشكل أحد مراكز الاهتمام الرئيسية عند الإنسان، فالتغطية الرياضية هي غالبا ما تقوم على منافسة بين فريقين أو أكثر، وكل منهما يسعى إلى الفوز، فالرياضة بذلك تقنين مشروع ومهذب للصراع الإنساني، وهي بذلك تفرغ الطاقات المكبوتة أو الكامنة داخل الإنسان[14].

5. أداة للضبط الاجتماعي:

يعرف ماكيفر الضبط الاجتماعي بأنه " وظيفة للحفاظ على البناء الاجتماعي من خلال أشكال القوى ذات التأثير الفعال التي تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي، وضبط سلوك الأفراد من خلال احترام معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه ومعاييره"

ويعرف جورج جورفيتش الضبط الاجتماعي بأنه " مجموعة الأنماط الثقافية التي يعتمد عليها المجتمع في ضبط التوتر والصراع "

كما يعرفه إدوارد روس " بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة لها قوة دافعة لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمعات"

بينما يذهب جارلس هرتون كولي إلى تعريف الضبط الاجتماعي على أنه " ضبط المجتمع لنفسه والذي يتم من خلال عملية التنظيم والخلق بواسطة فرد أو أفراد معزولين"

أما موريس كوسن فيعرف الضبط الاجتماعي بأنه "مجموعة من الوسائل التي يستخدمها الأفراد للحد أو لمنع الانحراف"[15].

ويرى" جوناثان تيرنر" أن أساليب الضبط الاجتماعي تتضمن تلك الطرق المتفق عليها اجتماعيا لاختزال وامتصاص التوتر والانحراف[16].

وقد اختلف الباحثون حول مفهوم الضبط الاجتماعي وما ينضوي عليه، وتعددت تعريفاتهم للمصطلح، وتبعا لذلك ظهرت عدة نظريات في مجال الضبط الاجتماعي، وكل نظرية تفسر وجهة نظر صاحبها وفكرته عن الضبط الاجتماعي[17].

وهناك وسائل عديدة لممارسة الضبط الاجتماعي إلا أن أهمها وأكثرها انتشارا في المجتمعات الإنسانية هي كالآتي:

أ- العرف.

ب- العادات والتقاليد.

ج- عملية التنشئة الاجتماعية.

د- القانون.

هـ- وسائل الإعلام.

ويتم تحقيق الضبط في المجتمع من خلال أشكاله الرسمية وغير الرسمية، والتي تتباين آثارها بحسب نوع الأدوات والأساليب التي يستخدمها، وكلما قوي نفوذ هذه الأساليب

على الأفراد ظهرت آثار الضبط الاجتماعي في الالتزام بالمعايير الاجتماعية، وجدير بالذكر أن فاعلية الضبط الاجتماعي والالتزام بالمعايير السائدة تتوقف على طبيعة الجماعة من ناحية وعلى نمط التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى.

ودعا " جورج جيروفيتش Gurvitch " إلى ضرورة دراسة الضبط الاجتماعي على أسس وشروط تتمثل في:

- أن الضبط الاجتماعي ليس نتيجة لتطور المجتمع وتقدمه، بل أنه كان موجودا في المراحل المبكرة من تاريخ المجتمعات الإنسانية، إذ يستحيل تصور مجتمع بلا ضوابط.
- أن الضبط الاجتماعي واقع اجتماعي وليس أداة للتقدم.
- عدم وجود صراع بين المجتمع والأفراد.
- أن كل نمط من أنماط المجتمعات هو عبارة عن عالم صغير يتألف من جماعات، ولذا فإن مؤسسات الضبط الاجتماعي تختلف باختلاف الجماعات والمؤسسات.

ويذهب أيضا إلى اعتبار الضبط الاجتماعي إما ضبطا منظما، أو ضبطا عن طريق الممارسات الثقافية والرموز كالعادات والتقاليد، أو ضبطا تلقائيا من خلال القيم والأفكار والمثل، أو ضبطا أكثر تلقائية من خلال الخبرة الجمعية المباشرة.

والواقع أن للضبط الاجتماعي أهمية بالغة في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع، إذ لا يوجد مجتمع في حالة من التوازن والاستقرار دون أن تكون خلفه ضوابط تعمل على تحقيق ذلك فلكل مجتمع قيمه السائدة وموروثاته الثقافية، ويمكن حصر ذلك في الجوانب الآتية:

- أنه ضروري لتنظيم معاملات وعلاقات الأفراد بعضهم البعض، ووسيلة لتدعيم لنظام والقضاء على الفوضى والجنوح في الجماعة.
- فرض الرقابة اللازمة والسيطرة على الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتربية الأطفال على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط[18].
- مراقبة من يحاول العبث بالقوانين والقيم والعادات والأعراف والدين والأخلاق التي وضعها المجتمع.
- التحكم في نوازع الصراع والظلم بين فئات المجتمع، والقضاء على الانحرافات الاجتماعية وإعادة الاستقرار والتوازن إلى مكونات البناء الاجتماعي. أما في المجال

الرياضي فيقصد بالضبط الاجتماعي تلك السلطة غير المرئية التي يحسب الفرد حسابها سواء كان لاعبا أو مشاهدا أو مدربا أو غير ذلك أثناء إجراء المنافسة الرياضية، مما يجعله يتصرف بطريقة متسقة مع النظام القائم من قواعد وقوانين تخص تنظيم اللعبة بغض النظر عن رضاه أو قناعته بذلك في ظل عدم رؤية الحكم له بالنسبة للاعب أو المدرب، أو في ظل غياب رجل الأمن بالنسبة للجمهور.

ولأن الإعلام الرياضي يمتلك تلك الإمكانيات والقدرات الكبيرة لتحقيق التأثير الإيجابي والفعال في الجمهور واللاعبين، فإنه يحقق الضبط الاجتماعي المنشود في المجال الرياضي بما يتيح الفرصة للاعبين للتنافس والإبداع، والجمهور بالمشاهدة والاستمتاع، وتمثل عملية الضبط الاجتماعي إلى جانب المؤسسات الأمنية والاجتماعية عنصرا مهما في المحافظة على النظام والاستقرار داخل الملاعب الرياضية.

والإعلام الرياضي بما يملكه من إمكانات أصبح من أهم أدوات الضبط الاجتماعي وذلك لـ:

- كونه ذو طبيعة جماهيرية.
- اعتماد الناس عليه كمصدر قد يكون هو الوحيد للكثير من المعلومات الرياضية لقطاع كبير من الجمهور.
- سعيه إلى تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات الرياضية والمحافظة عليها، حيث أن لكل مجتمع نسق قيمي يشكل ويحدد أنماط السلوك الرياضي متفقة مع تلك القيم والمبادئ، ولأن التوافق سمة من سمات المجتمع.

ويقوم الإعلام الرياضي عبر وسائله المختلفة بصياغة الواقع الرياضي وتقديمه للجمهور كما هو، ويقصد بالواقع ذلك الجزء الذي ينشره الإعلام الرياضي حول الأحداث والقضايا والموضوعات الرياضية المعاصرة داخل المجتمع الرياضي، حيث يبدو وكأنه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة، وهذا ما يجب أن يكون عليه، ولكن في أحيان أخرى قد يتجاهل الإعلام الرياضي صياغة هذا الواقع مما يكون له تأثير سلبي كبير، وقد يضر بالرياضة ويخرج بها عن نطاق تحقيق رسالتها[19].

وترويج الإعلام الرياضي لأفكار أو آراء رياضية معينة والتعتيم على ما يخالفها، يجعله يخلق ما يشبه العرف الرياضي الذي يتفق الجمهور على قبوله، بل ويحاذر الناس من مخالفة ما عمل الإعلام الرياضي على أن يجعله إجماعا.

ويعد الإعلام الرياضي أفضل وسائل الاتصال بالجمهور، فهو إعلام يخاطب عقولهم ويعرض لهم حقائق تحرك فيهم أسمى معاني الإنسانية، ولذلك فإن تأثيره يكون أقوى وأعمق إذا عرفنا كيف نقدم الرسالة الإعلامية الرياضية بطريقة فعالة وقادرة على تحقيق التأثير الإيجابي في الجمهور.

والإعلام الرياضي يعمل على إيجاد رأي عام يوجه بطريق أو بآخر نحو التمسك بآراء واتجاهات اجتماعية معينة والتخلي عن آراء واتجاهات اجتماعية أخرى، وهو يقوم بدور ثنائي، فهو من ناحية يتضمن عملية الضبط الاجتماعي ومن ناحية أخرى فإنه يوفر الجو المناسب لإحداث التغيير الاجتماعي الإيجابي المنسجم، أي أنه يسعى دائما إلى الترويج للقيم الرياضية التي تسود المجتمع ومعتقداته، وكذلك يساعد على إحداث التغير الثقافي ويساهم في تكوين الثقافات حين ينشر ويشرح ويفسر ويعلق على الأفكار والآراء، ولهذا نجد أن الإعلام الرياضي يمتد ليصل إلى كل زاوية من زوايا حياة المجتمع وأفراده، ويستطيع الإعلام الرياضي أن يحقق تأثيرات هامة على مستوى الأفراد والمؤسسات الرياضية مما تجعل منه قوة اجتماعية حقيقية[20].

ويرى الكثير من الباحثين أن الأثر الأكبر للإعلام الرياضي هو تعديل المواقف أكثر من تفسيرها، كما أنه يعمل على تعزيز وإعادة تثبيت القيم والمفاهيم والأنماط السلوكية الرياضية.

وبالإضافة إلى مهمة غرس أفكار وقيم وأنماط معينة من السلوك الرياضي لدى الجمهور، فإن للإعلام الرياضي مهمة تعليمية وهي نقل التراث الرياضي والثقافي من جيل إلى الجيل الذي يليه بما يتضمنه من انتقال المعرفة والقيم الرياضية، ويساهم في توسيع آفاق هذا الجيل وتحسين إدراكهم للمحيط الذين يعيشون فيه، لذلك نال هذا الفرع من الإعلام اهتماما بالغا من قبل الباحثين والدارسين في المجال الإعلامي عامة والإعلام الرياضي خاصة نتيجة للانتشار الواسع له ونتيجة للتوسع في استخدام أحدث

الأساليب التكنولوجية المعاصرة، وبالتالي ازداد حجم الدور الذي يمكن أن يلعبه في المجتمع الرياضي.

والصحافة الرياضية كونها مصدرا أساسيا للمعلومات والأفكار، يمكنها أن تمارس تأثيرات ضخمة على اتجاهات وآراء وسلوكيات الناس، فالصحافة الرياضية تمارس الضبط الاجتماعي من خلال آليات ترتيب المعايير وترتيب الأجندة، وهذا يؤدي إلى السلوك الانضباطي بشكل عام، مثلا: نقل الصحافة الرياضية لأخبار العقوبات التي طبقت على الذين ينتهكون قيم المجتمع في الملاعب الرياضية.

وللضبط الاجتماعي في المجال الرياضي ثلاثة أنواع هي:[21]

أ- **عرف المجتمع الرياضي وتقاليده**: ويتحقق من خلال مراعاة القيم والتقاليد والأعراف الرياضية التي قبلها المجتمع الرياضي على مر تاريخه، مثل قيمة ضبط النفس إذا تعرض اللاعب لخشونة زائدة من لاعب منافس، وتأخذ هذه القيمة جزءا رفيعا في منظومة القيم الرياضية في تلك المجتمعات ونادرا ما نجد شخصا يتجاهل هذه القيمة أو لا يقيم لها اعتبارا.

ب- **الضبط الاجتماعي الداخلي**: وهو مرتبط بالقيم الرياضية للشخص وقناعاته بها، وهذا يتحقق على ضوء المعايير والقيم الرياضية التي يلزم الفرد بها نفسه، مثلا قد يتبنى لاعبي إحدى الفرق الرياضية في كرة القدم طريقة أو أسلوب للتعامل مع الفرق الأخرى كإخراج الكرة خارج خط التماس وهو مستحوذ عليها لإعطاء الفرصة لعلاج لاعب أصيب من الفريق الآخر المنافس، فيعرفون بها حتى تصير نوعا من الضبط الاجتماعي في المجال الرياضي الذي يمارسه اللاعب على نفسه مهما اختلفت الظروف والمواقف، بمعنى أنه يمكن أن يمارسه وهو في حالة الفوز أو الهزيمة.

ج- **الضبط الاجتماعي الخارجي**: وهو متعلق بقبول الآخرين وموافقتهم، وهذا يتحقق من خلال التزام الإنسان بالتصرف بالطريقة نفسها التي يتصرف بها الآخرون، حيث لا يستطيع الفرد أن يخالف هذه الطريقة وإلا اعتبر خارجا عن التقاليد والأعراف الرياضية.

ويمكن أن نحدد أهمية الإعلام الرياضي بالنسبة للمجتمع في النقاط الآتية:[22]

- الإعلام الرياضي يلعب دورا هاما في ربط شرائح المجتمع المختلفة وتكامله بما يقوم به من إزالة ما بينهم من فوارق طبيعية.
- الإعلام الرياضي يوسع قاعدة المعايير والخبرات الرياضية المشتركة وتجنب الفوضى الناشئة عن تضارب القيم والمفاهيم المتعارضة معها.
- الإعلام الرياضي له تأثير بارز في تكوين الآراء والاتجاهات الإيجابية نحو الرياضة لو أحسن استغلاله وفق طرق وأساليب تستطيع أن تؤثر في العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية الراسخة.
- الإعلام الرياضي السليم قادر على ربط الفرد الرياضي والمجتمع بعقيدته وهو قادر على أن يشده دائما إلى القيم الرياضية العليا والأخلاق الرياضية الكروية، وينفره من التعصب والانحراف والشغب والعنف والسقوط أيا كان.
- الإعلام الرياضي الموضوعي والمتجرد يقدم لأبناء المجتمع على اختلاف أعمارهم الثقافات الرياضية اللازمة، ويقدم لهم المعارف والمفاهيم والعلوم الرياضية بما ينمي ثقافاتهم وقدراتهم الرياضية ويوسع آفاقهم.

وتعتبر ظاهرة العنف في المجال الرياضي - خاصة لعبة كرة القدم - من الظواهر الاجتماعية النفسية التي بدأت تظهر في المجتمعات، وأصبحت تشكل خطرا في بعض الأحيان على الأرواح والممتلكات، وتظهر ملامح العنف في المجال الرياضي بصورة ملموسة في سلوك اللاعبين والمشجعين قبل وأثناء وبعد المباريات الرياضية.

وبالرغم من أهمية الصحافة الرياضية في نشر الوعي بين الجماهير واللاعبين، إلا أنها قد تكون سببا رئيسيا في التعبئة النفسية لممارسة العنف في المجال الرياضي، سواء قبل المباراة أو بعدها، وذلك من خلال تحيزها لبعض الفرق الرياضية دون غيرها، أو عن طريق النقد غير العادل أو التركيز على أهمية أو خطورة بعض اللاعبين دون غيرهم، فلا تمر صحيفة تخلو من تصريحات نارية تشير بشكل أو بآخر إلى حالة مرضية لا تعني الانتماء بالتأكيد بقدر ما تشير إلى أن العقلية الرياضية مازالت أسيرة لنمط غريب من السلوكيات.

الخلاصة:

أن الصحافة الرياضة تقدمت على غيرها من الأشكال والصيغ الأخرى من الصحافة رغم نشأتها المتأخرة ولذلك صلة بتطور الممارسة الرياضية التي تنوعت، حيث ظهرت أشكال جديدة من الرياضة لم تكن موجودة من قبل، كما أن الرياضة نفسها لم تعد مجرد هواية بل هناك معاهد تدرس الرياضة ويتخرج منها المكونون والمدربون وأصبحت النوادي في البورصة، فقد أصبحت مجالا خصبا للاستثمار، كما أن التحول في سلوك الناس شكل مادة خصبة للصحافة الرياضية التي وجدت في كل ذلك مادة خصبة لتصنع منها قصصا إخبارية يتشوق إلى الاطلاع عليها الكثير من الناس بحكم حالة الاكتئاب التي باتت تسيطر على الإنسان المعاصر والذي وجد فيها مادة للعلاج والهروب من واقع مضجر.

الهوامش:

1- ماهر عودة الشمايلة وآخرون: الصحافة المتخصصة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ط1 الأردن 2015 ص ص 15 - 16.

2- بيير ألبير: الصحافة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987 ص 34.

3 - Junqua (Daniel), La presse, Le Citoyen et L'argement, Edition Gallimard , Le Monde Actuel , Paris 1999 p 29 .

4 - Gaillard (philippe), Technique du journalisme, édition oueidat beyrouth-paris 1973 p16.

5- ياسين فضل ياسين: الإعلام الرياضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 الأردن 2011 ص 164.

6- محمد حسين النظاري: الصحافة الرياضية بين النشأة والتطور
http://www.yemeress.com/adenonline/1121725
تاريخ الزيارة: 2015/10/15

7- صلاح عبد اللطيف: الصحافة المتخصصة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ط1، القاهرة 2002 ص 148.
8- سميرة محيي الدين شيخاني ومحمد خليل الرفاعي: الصحافة المتخصصة، منشورات جامعة دمشق، 2011 ص 218.
9- عبد الرزاق الهيتي: الصحافة المتخصصة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2015 ص211.
10- محمد حسين النظاري، موقع سابق.
11- سميرة محيي الدين شيخاني ومحمد خليل الرفاعي، مرجع سابق ص 216.
12- محمد حسين النظاري، موقع سابق.
13- إبراهيم فؤاد الخصاونة: الصحافة المتخصصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1 الأردن 2012 ص 91.
14- فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة، عالم الكتب، ط1 القاهرة 1986 ص 79.
15- إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975 ص 357.
16- الفنجري أحمد محمد محمد: الضبط الاجتماعي وتحقيق توازن المجتمع.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=414325
تاريخ الزيارة: 2015/10/15.
17- أحمد حمام: نظريات الضبط الاجتماعي.
http://ap7ath.blogspot.com/2015/09/blog-post_76.html
تاريخ الزيارة: 2015/10/15.
18- سامية محمد جابر: القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1997 ص 50.
19- عبد الرزاق الدليمي: الإعلام المتخصص، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن 2015 ص ص 118- 119.
20- ياسين فضل ياسين، مرجع سابق ص 126.
21- نفس المرجع ص 98.
22- خير الدين علي عويس وعطا حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998 ، ص 76.